

كِتَابُ صَفْنِيَا

من المرجح أن صفنيا قد دون لنا هذا الكتاب بإرشاد روح الله في وقت ما سابق لسنة 621 ق.م. كان صفنيا نبياً في مملكة يهوذا في العقود الأخيرة من وجودها، أي قبل دمارها في سنة 586 ق.م. وكان يوشيا هو ملك يهوذا حينذاك، ولا شك أن كرازة صفنيا كان لها بعض الأثر في حث الملك على إجراء إصلاحات شاملة في سنة 621 ق.م. غير أن هذه الإصلاحات لم تكن وافية تماماً بالغرض، كما أنها تمت في وقت متأخر، إذ ما لبث الناس أن غرقوا في مستنقعات الخطيئة من جديد فسقطت مدينة أورشليم في أيدي البابليين الغزاة. رسالة صفنيا اتسمت بالشدة، كما بينت على دينونة الله العادلة. ولم تقتصر نبوءات صفنيا على مملكة يهوذا بل تخطتها إلى الممالك المجاورة التي تحتم عليها أن تقاسي من قضاء الله ودينونته أيضاً. لقد أمل أهل يهوذا أن يترفق بهم الله في يوم قضائه على الرغم مما اقترفوه من آثام، وأن ينصب احتدام غضبه على أعدائهم. بيد أن صفنيا قال لهم بصريح العبارة إنه عندما يدين الله الخطيئة فإن الذين يتمتعون بمعرفة أكثر تكون دينونتهم أعظم. تبدأ الدينونة بيهوذا وتنتهي بالأمم الأخرى. ولكن إن تاب أهل يهوذا من كل قلوبهم فإن الله يكف عنهم دينونته وينعم عليهم بالحياة والبركة.

إدانة أورشليم

1

هَذِهِ كَلِمَةُ الرَّبِّ الَّتِي أُوحِيَ بِهَا إِلَى صَفْنِيَا بْنِ كُوشِي بْنِ جَدَلْيَا بْنِ أَمْرِيَا بْنِ حَزَقِيَّا، فِي عَهْدِ حُكْمِ يُوشِيَا بْنِ أَمُونِ مَلِكِ يَهُودَا. 2 يَقُولُ الرَّبُّ: «سَأَمْحُو مَحْوًا كُلَّ شَيْءٍ عَن وَجْهِ الْأَرْضِ. 3 أُبِيدُ الْإِنْسَانَ وَالْحَيَوَانَ وَطُيُورَ السَّمَاءِ وَسَمَكَ الْبَحْرِ، وَأَقْضِي عَلَى الْأَشْرَارِ وَمَعَانِزِهِمْ، وَأَسْتَأْصِلُ الْبَشَرَ عَن وَجْهِ الْأَرْضِ، يَقُولُ الرَّبُّ. 4 أَمْدُ يَدِي لِأَعْقَابِ يَهُودَا وَكُلِّ أَهْلِ أُورُشَلِيمَ، وَأَقْنِي مِنْ هَذَا الْمَوْضِعِ بَقِيَّةَ عَبْدَةِ الْبَعْلِ، وَكُلِّ كَهَنَةِ الْوَتْنِ. 5 وَالَّذِينَ يَصْنَعُونَ إِلَى السُّطُوحِ لِلسُّجُودِ لِكُوكَبِ السَّمَاءِ، وَالَّذِينَ يَجْتَوُونَ عَابِدِينَ الرَّبِّ حَالِفِينَ بِاسْمِهِ، وَيَأْسِمُ مَلَكُومَ أَيْضًا. 6 وَالَّذِينَ ارْتَدُّوا عَن اتِّبَاعِ الرَّبِّ، وَالَّذِينَ كَفُّوا عَن طَلْبِهِ وَالتَّمَسُّهِ.

7 اصْمُتُوا فِي مَحْضَرِ السَّيِّدِ الرَّبِّ لِأَنَّ يَوْمَ الرَّبِّ بَاتَ وَشَيْكًا. قَدْ أَعَدَّ الرَّبُّ دَيْبِحَةً وَقَدَّسَ مَدْعُوبِهِ. 8 فَيَكُونُ فِي يَوْمِ دَيْبِحَةِ الرَّبِّ أَنِّي أَعاقِبُ الرُّؤَسَاءَ وَأَبْنَاءَ الْمَلِكِ وَكُلَّ مَنْ يَرْتَدِّي ثِيَابًا غَرِيبَةً وَتَنِيَّةً. 9 وَأَعاقِبُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ كُلَّ الَّذِينَ يَفْهَرُونَ مِنْ فَوْقِ عَتَبَةِ الْهَيْكَلِ (عَلَى غِرَارِ كَهَنَةِ دَاخُونَ)، الَّذِينَ يَمْلَأُونَ بَيْتَ سَيِّدِهِمْ جَوْرًا وَتَهْبًا. 10 وَيَقُولُ الرَّبُّ: فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ تَتَرَدَّدُ صَرَخَةٌ مِنْ بَابِ السَّمَكِ وَوَلَوْلَهُ مِنَ الْحَيِّ الثَّانِي، وَيَدُوي صَوْتُ تَحْطِيمِ فِي الثَّلَالِ. 11 وَلَوْلُوا يَأْسُكُنَانِ دَائِرَةَ السُّوقِ، لِأَنَّ نُجَارَكُمْ يَبِيدُونَ، وَكُلَّ الْمُتَاجِرِينَ بِالْفِضَّةِ قَدْ اسْتَوْصَلُوا. 12 فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ أُفْتَشُ أُورُشَلِيمَ بِمِصْبَاحٍ، وَأَعاقِبُ النَّاسَ الْمُتْرَبِّعِينَ فَوْقَ قَادُورَاتِهِمْ، الْقَائِلِينَ فِي قُلُوبِهِمْ: إِنَّ الرَّبَّ لَا يَضُرُّ وَلَا يَنْقَعُ. 13 فَيُصْبِحُ تَرُوتُهُمْ غَنِيمَةً، وَيَبُوتُهُمْ خَرَابًا. يُشِيدُونَ بُيُوتًا وَلَا يَسْكُنُونَ فِيهَا، وَيَغْرَسُونَ كُرُومًا وَلَا يَسْرُبُونَ مِنْ خَمْرِهَا.

يوم الغضب

14 إِنَّ يَوْمَ الرَّبِّ الْعَظِيمِ قَرِيبٌ، وَشَيْكٌ وَسَرِيعٌ جَدًّا. دَوِيُّ يَوْمِ الرَّبِّ مُخِيفٌ، فِيهِ يَصْرُخُ الْحَبَّارُ مُرْتَعِبًا. 15 يَوْمُ غَضَبٍ هُوَ ذَلِكَ الْيَوْمُ، يَوْمُ ضَيْقٍ وَعَدَابٍ، يَوْمُ خَرَابٍ وَدَمَارٍ، يَوْمُ ظَلَمَةٍ وَكُنْيَابٍ، يَوْمُ غَيْوِمٍ وَقَتَامٍ. 16 يَوْمُ دَوِيِّ بُوقٍ وَصِيحَةِ قِتَالٍ ضِدَّ الْمُدُنِ الْحَصِينَةِ وَالنُّبُوجِ الشَّامِخَةِ. 17 فِيهِ أَضَاقَ النَّاسُ فَيَمْسُتُونَ كَالْعَمِيِّ، لِأَنَّهُمْ أَحْطَأُوا بِحَقِّ الرَّبِّ، فَتَنَسَكِبُ دِمَاؤُهُمْ كَالثَّرَابِ، وَلَحْمُهُمْ

يَتَنَازَرُ كَالْحِلَّةِ. 18 لَا يُؤَدُّهُمْ ذَهَبُهُمْ وَلَا فِضَّتُهُمْ فِي يَوْمِ غَضَبِ الرَّبِّ، إِذْ يَنَارُ غَيْرَتِهِ لِنُتْهِمْ كُلُّ الْأَرْضِ، وَفِيهِ يَضَعُ نَهَائِيَةَ مِبَاغِتَهُ كَامِلَةً سَرِيعَةً لِكُلِّ سَكَّانِ الْمَعْمُورَةِ».

النداء إلى التوبة

2

«اجتَمعي، احْتَسِدي أَيُّهَا الْأُمَّةُ الْوَقِحةُ. 2 قَبْلَ أَنْ يَحِينَ الْقَضَاءُ، فَيُطَوِّحُ بِكَ كَالْعُصَافَةِ أَمَامَ الرِّيحِ، قَبْلَ أَنْ يَحُلَّ بِكَ غَضَبُ الرَّبِّ الْمَاحِقِ، قَبْلَ أَنْ يَنْصَبَ عَلَيْكَ سَخَطَ الرَّبِّ. 3 التَّمِسُوا الرَّبَّ يَا وُدَّعَاءَ الْأَرْضِ الرَّاضِحِينَ لِحُكْمِهِ. اطْلُبُوا الْبِرَّ وَالتَّوَاضَعُ لِعَلَّكُمْ تَجِدُونَ مَلَاذًا فِي يَوْمِ سَخَطِ الرَّبِّ. 4 فَإِنَّ عَزَّةَ تُصْبِحُ مَهْجُورَةً، وَاشْقَلُونَ مَوْحِشَةً، وَأَهْلُ أَشْدُودٍ يُطْرَدُونَ عِنْدَ الظَّهِيرَةِ، وَعَفْرُونَ نُسْتَأْصَلُ. 5 وَيَلُّ لَكُمْ يَا أَهْلَ سَاحِلِ الْبَحْرِ، أُمَّةُ الْكِرْيَتِيِّينَ. إِنَّ قَضَاءَ الرَّبِّ مُنْصَبٌ عَلَيْكُمْ يَا سَكَّانَ كَنْعَانَ أَرْضِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ. سَادَمْرُكَ حَتَّى لَا يَبْقَى فِيكَ مُقِيمٌ. 6 وَأَنْتِ يَا أَرْضَ سَاحِلِ الْبَحْرِ تُصْبِحِينَ مَرَاعِي وَمُرُوجًا لِلرُّعَاةِ وَحِظَائِرَ لِلْمَوَاشِي. 7 وَيُصْبِحُ سَاحِلُ الْبَحْرِ مِلْكَاً لِيَقِيَّةِ بَيْتِ يَهُودَا فَيَرْعُونَ فِيهِ فُطْعَانَهُمْ، وَيَرْقُدُونَ فِي الْمَسَاءِ فِي بُيُوتِ اشْقَلُونَ، لِأَنَّ الرَّبَّ إِلَهُهُمْ يَقْتَدُهُمْ وَيَرُدُّ سَبِيَّهُمْ. 8 قَدْ سَمِعْتَ تَعْيِيرَ مُوَابَ وَتَجَادِيفَ بَنِي عَمُونَ، وَكَيْفَ احْتَقَرُوا شَعْبِي وَهَدَدُوا نُحْمَهُمْ. 9 لِذَلِكَ، كَمَا أَنَا حَيٌّ، يَقُولُ الرَّبُّ الْقَدِيرُ إِلَهُ إِسْرَائِيلَ، لِيُصْبِحَنَّ أَهْلُ مُوَابَ كَسَدُومَ، وَالْعَمُونِيُّونَ كَعَمُورَةَ، مَنبَأً لِلْقَرِيصِ وَحَقْرَةً لِلْمِلْحِ وَخَرَاباً إِلَى الْأَبَدِ، وَتَنْهَبُهُمْ بِقِيَّةِ شَعْبِي وَيَمْتَلِكُهُمُ النَّاجُونَ مِنْ أُمَّتِي. 10 هَذَا مَا يَجْنُونَهُ لِقَاءَ تَسَامُحِهِمْ، لِأَنَّهُمْ احْتَقَرُوا وَتَبَاهَوْا عَلَى شَعْبِ الرَّبِّ الْقَدِيرِ. 11 سَيَكُونُ الرَّبُّ مَنَارَ رُعبِهِمْ حِينَ يُحِطُّمْ جَمِيعَ آلِهَةِ الْأَرْضِ، فَيَسْجُدُ لَهُ أَنْبِذَ جَمِيعِ النَّاسِ، كُلُّ فِي مَوْضِعِهِ، فِي كُلِّ دِيَارِ الْمَسْكُونَةِ».

12 وَأَنْتُمْ أَيُّضاً أَيُّهَا الْكُوشِيُّونَ سَتَسْفُطُونَ صَرَغَى سَيْفِي. 13 ثُمَّ يَبْسُطُ يَدَهُ نَحْوَ الشَّمَالِ وَيَبِيدُ أَشُورَ وَيَجْعَلُ نِينَوَى قَفْراً مَوْحِشاً، أَرْضاً قَاحِلَةً كَالصَّحْرَاءِ. 14 تَبْرُبُضُ فِي وَسْطِهَا الْقُطْعَانُ وَسَائِرُ وَحُوشِ الْبَرِّ، وَيَأْوِي إِلَى تِيحَانَ أَعْمَدَتِهَا الْفُوقَ وَالْفُوقَ وَيَنْعَبُ الْعُرَابُ عَلَى عَنَابَتِهَا، لِأَنَّ أَرْضَهَا قَدْ تَعَرَى. 15 هَذِهِ هِيَ الْمَدِينَةُ الطَّرُوبُ الَّتِي سَكَنْتْ أَمْنَةً قَائِلَةً لِنَفْسِهَا: أَنَا وَلَيْسَ لِي نَظِيرٌ! كَيْفَ صَارَتْ أَطْلَالاً، وَمَأْوَى لِلْوَحُوشِ الْبَرِّيَّةِ؟ كُلُّ مَنْ يَجْتَازُ بِهَا يَصْفُرُ دَهْشَةً وَيَهْرُ يَدَهُ».

مستقبل أورشليم

3

وَيْلٌ لِلْمَدِينَةِ الظَّالِمَةِ الْمُتَمَرِّدَةِ الدَّيْسَةِ، الَّتِي لَا تُصْغِي لِصَوْتِ أَحَدٍ، وَتَأْبَى التَّقْوِيمَ، وَلَا تَتَكَلَّمُ عَلَى الرَّبِّ، وَلَا تَتَقَرَّبُ مِنْ إِلَهِي. 3 رُؤُوسَاوُهَا فِي دَاخِلِهَا أُسُودٌ زَائِرَةٌ، وَقَضَائِهَا كَذِبَابُ الْمَسَاءِ الْجَائِعَةِ الَّتِي لَا يُبْقِي شَيْئاً مِنْ قَرَائِسِهَا إِلَى الصَّبَاحِ. 4 أَثِيَاوُهَا مَعْرُورُونَ وَخَوْتَةٌ، وَكَهَنَتُهَا يُدَسُّونَ الْمُقَدَّسَ وَيَنْعَدُونَ عَلَى الشَّرِيعَةِ. 5 وَلَكِنَّ الرَّبَّ مَا بَرِحَ صَدِيقاً فِي وَسْطِهَا، لَا يَرْتَكِبُ خَطَأً، وَيَبِيدِي فِي كُلِّ صَبَاحٍ عَدْلَهُ وَفِي كُلِّ فَجْرٍ حَقَّهُ. لَا يُخَفُّ قَطُّ؛ أَمَّا الْأَيْتِمُ فَلَا يَعْرِفُ مَا هُوَ الْخِزْيُ. 6 اسْتَأْصَلْتُ أَمَّاماً فَعَدْتُ بَرُوجَهُمْ أَطْلَالاً. أَفْقَرْتُ سَوَارِعَهُمْ فَلَا يَعْبُرُ بِهَا أَحَدٌ. صَارَتْ مُدُنُهُمْ خَرَاباً لَا يُقِيمُ فِيهَا إِنْسَانٌ أَوْ سَاكِنٌ. 7 قَفَلْتُ: لَوْ إِنَّ أَهْلَهَا يَخَافُونَنِي وَيَقْبَلُونَ تَقْوِيمِي، فَلَا نُسْتَأْصَلُ مَسَاكِينُهُمْ وَلَا يُنْصَبُ عَلَيْهِمْ كُلُّ غَضَبِي. وَلَكِنَّهُمْ جَدُّوا مُبْكَرِينَ بَارْتِكَابِ الْفَسَادِ فِي كُلِّ عَمَلٍ أَقْدَمُوا عَلَيْهِ».

الدعوة إلى انتظار الرب

8 لِذَلِكَ يَقُولُ الرَّبُّ: انْتَظِرُونِي لِأَنِّي عَزَمْتُ فِي الْيَوْمِ الَّذِي أَقُومُ فِيهِ كَشَاهِدٍ أَنْ أَجْمَعَ الْأُمَّةَ وَأَحْتَسِدَ الْمَمَالِكَ لِأَسْكَبَ عَلَيْهِمْ سَخَطِي وَاحْتِدَامَ غَضَبِي، لِأَنَّ الْأَرْضَ يَكَامِلُهَا سُنُوكُلٌ يَنَارُ غَيْرَةَ غِيظِي. 9 عِنْدَئِذٍ أَنْفِي شِفَاهِ الشَّعْبِ لِيَدْعُوا جَمِيعُهُمْ بِاسْمِ الرَّبِّ وَيَعْبُدُونَهُ جَنباً إِلَى جَنبٍ. 10 فَيَقْرَبُ إِلَيَّ شَعْبِي الْمُسْتَنْتِ ذَبِيحَةً مِنْ وَرَاءِ أَنْهَارِ كُوشٍ حَيْثُ يُقِيمُ الْمُتَضَرِّعُونَ إِلَيَّ. 11 فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ لَنْ يَلْحَقَكُمْ الْعَارُ مِنْ جَرَاءِ مَا ارْتَكَبْتُمْ مِنْ أَعْمَالٍ تَمَرَّدْتُمْ بِهَا عَلَيَّ، لِأَنِّي سَأُرِيلُ أَنْبِذَ مِنْ وَسْطِكُمْ الْمُسْتَخْفِينَ

الْمُتَكَبِّرِينَ، فَلَا يَبْقَى مُتَسَامِحٌ فِي جَبَلِي الْمُقَدَّسِ. 12 إِنَّمَا أَبْقَى بَيْنَكُمْ شَعْبًا مُنَوَّاضِعًا فَقِيرًا يَتَوَكَّلُونَ عَلَى اسْمِ الرَّبِّ. 13 وَلَنْ يَرْتَكِبَ بَعِيَّةَ إِسْرَائِيلَ الْإِثْمَ، وَلَا يَنْطَفُونَ بِالْكَذِبِ، وَلَيْسَ فِي أَفْوَاهِهِمْ غِشٌّ، بَلْ يَعِيشُونَ آمِنِينَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُهَدِّدَهُمْ أَحَدٌ.

الدعوة إلى الابتهاج

14 اشْدِي يَا ابْنَةَ صِهْيُونَ وَاهْتَفِي يَا إِسْرَائِيلُ، ابْتَهِجِي وَتَهَلَّلِي يَا ابْنَةَ أُورُشَلِيمَ. 15 لِأَنَّ الرَّبَّ قَدْ رَفَعَ عَنْكَ حُكْمَ قَضَائِهِ وَرَدَّ عَنْكَ أَعْدَاءَكَ. إِنَّ الرَّبَّ مَلِكَ إِسْرَائِيلَ هُوَ فِي وَسْطِكَ، فَلَا تَخْشِي شَرًّا فِي مَا بَعْدُ. 16 وَيُقَالُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ لِأُورُشَلِيمَ: لَا تَخَافِي يَا صِهْيُونَ، وَلَا تَرْتَخِ يَدَاكَ. 17 قَالَ الرَّبُّ إِلَهُكَ فِي وَسْطِكَ، جَبَّارٌ يُخَلِّصُ. يُسْرُ قَرَحًا بِكَ، وَيَجِدُّ بِمَحَبَّتِهِ حَيَاتَكَ، وَيَبْتَهِجُ بِكَ مُتَرْتِّمًا. 18 وَكَمَا فِي يَوْمِ مَوْسِمِ عِيدِ، أزيلُ عَنْكَ بَلَايَاكَ، فَلَا تَتَحَمَّلِينَ مِنْ أَجْلِهَا أَيَّ عَارٍ. 19 فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ أَعاقِبُ الَّذِينَ ضَايَفُوكَ، وَأَخْلَصُ الْأَعْرَجَ، وَأَعِيدُ الْمَسْبِيَّ، وَأَعْدُقُ عَلَيْهِمْ مَدْحًا وَشَرَفًا فِي كُلِّ أَرْضٍ تَعَرَّضُوا فِيهَا لِلْخِزْيِ. 20 فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ أَجْمَعُكُمْ مِنَ الشَّتَاتِ وَأَعِيدُكُمْ إِلَى مَوَطِنِكُمْ، وَأَجْعَلُ لَكُمْ مَقَامًا شَرِيفًا مَحْمُودًا بَيْنَ جَمِيعِ شُعُوبِ الْأَرْضِ، حِينَ أَرُدُّ لَكُمْ أَرْهَارَكُمْ. هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ.